الفصل الأول

ثورة أصدقائنا

obeikan.com

obeikan.com

ثورة أصدقائنا

في طهـران انـدفعت جمـاهير جامحـة في الـشوارع رافعـة أسـلحتها الأوتوماتيكـية الـتي حصلت عليها حديثًا وقامت بنهب المباني العامة وتمزيق بقايـا نظـام الـشاه المخلوع ، لقد بدأت بالفعل فترة الرعب الدموي ، بسرعة وهـدوء تم إعدام ضباط الجيش والاستخبارات الكبار الذين رفضوا التعاون مـع الحكـومة الجديدة من قبل فرق قتل غير رسمية ، في المدن كما في القرى قتل مئات من قبل حشود مسعورة ، حدث ذلك كله في الثاني عشر من شهر فبرايـر (شـباط) ١٩٧٩ بعـد سـاعات فقـط من إعلان آية الله خميني تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران .

في واشـنطن عقد الرئيس كارتر مؤتمرًا صحفيًا عاجلاً ليقول للعالم أعتقد أن شعب إيران والحكومة سيبقون من أصدقائنا .

ودهـش العديد من الناس بسبب رغبة كارتر في مصادقة النظام الدموي الجديـد ، ولكـن لم يلتفت الكثير إلى تصريح الرئيس في خضم الأزمة العالمية الدائرة حول الثورة في إيران . بعد أيام قليلة عندما قامت مجموعة منظمة من الـسفاحين الـشباب باحتلال ونهب السفارة الأمريكية في طهران بدت إشارة كارتـر كهامش مثير للسخرية في عاصفة الكراهية والتعصب لآية الله ومجلسه الشوري ، وليس في الحقيقة ، يشير ترحيب الرئيس الرسمي لدكتاتورية خميني

إلى حقيقة أكثر عمقًا لدى كارتر إلى سبب كبير يجعله يعتقد أن نظام الملالي في إيران سيكون حقًا "صديقًا".

قدمت إدارة كارتر بتعمد هادئ وتدبير مسبق خبيث لمساعدة الحركة التي نظمت الإطاحة بشاه إيران، اشتركت إدارة كارتر في كل خطوة ابتداء من الاستعدادات الدعائية إلى تجهيز الأسلحة والذخيرة ومن الصفقات التي تمت خلف الكواليس مع الخونة في جيش الشاه، إلى الإنذار النهائي الذي أعطى للزعيم المهزوم في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩ لمغادرة إيران، ويمثل هذا فصلاً آخرًا من فصول الخيانة التي مارستها الدوائر الحاكمة في التاريخ السياسي للولايات المتحدة.

والقصة الحقيقية لثورة إيران تجعل قصص التجسس مثل (انهيار ١٩٧٩) لمؤلفها بول أردمان تبدو تافهة عند مقارنتها معها، ومن الضروري أن ننظر إلى ما وراء الأبواب الموصدة لأكبر المصارف والشركات الصناعية والنفطية في العالم وإلى غرف ونوادي النخبة مثل مجلس نيويورك للعلاقات الخارجية والمعهد الملكي للشؤون العالمية في لندن. إذ تعتبر إيران أرض المعركة للحرب خلف الكواليس التي ما تزال مستعرة بين الدوائر العالمية ذات الموارد المالية الكبيرة وأصدقائها في الاستخبارات المختلفة لأقطار الناتو وإسرائيل والشرق الأوسط.

هناك مجموعة صغيرة نسبيًا من المدراء داخل حكومة الولايات المتحدة مسؤولة عن سقوط الشاه، على رأسها زبغنيو بريجنسكي، رئيس مجلس الأمن القومي ووزير الخارجية السابق سايروس فانس والمنسق الخاص لقوة إيران التابعة لمجلس الأمن القومي جورج بول، كذلك ديفيد نوسوم في

طهران وهارولد براون وتشارلز دنكان في البنتاغون . والجنرال الكسندر هيغ والجنرال روبرت هويترز من قيادة حلف شمال الأطلسي وأدميرال وكالة الاستخبارات المركزية ستانسفيلد تيرنر وروبرت بوى .

ويعمل تحت إشراف هذه النخبة الإدارية عدد من المتخصصين في شؤون إيران والشرق الأوسط ممن لديهم خبرة طويلة في هذا الحقل ، ومن بينهم ريتشارد كوتام من جامعة بتسبرغ ومارفن زونس من جامعة شيكاغو وجيمس بل من جامعة تكساس في أوستن وريتشارد فالك وبرنارد لويس من برنستون وتوماس ركس من جامعة جورج تاون . ولقد عملت هذه المجموعة منذ سنة ١٩٧٧ ولغاية ١٩٧٩ مع مجموعة مختارة من عملاء الاستخبارات الإنكليز وممثلي الجمعية السرية المسماة (الحركة الإسلامية) كحلقة ربط بين منظمي ثورة خميني وكارتر البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي ، وكان رامزي كلارك المدعي العام الأمريكي السابق المنسق الخاص للعملية .

وفي الوقت الذي كان كارتر في شهر يناير "كانون الثاني" يحتضن الشاه ويمتدح إيران ويصفها "بجزيرة الاستقرار" في الشرق الأوسط المضطرب كان مساعدوه قد بدأوا فعلاً بالعمل على إلقاء حليف الولايات المتحدة هذا في خضم اضطراب الثورة .

منذ سنة ١٩٧٧ كان هناك عدد قليل من المسؤولين في إدارة كارتر يدركون أن الولايات المتحدة تدعم سرًا القوى المعارضة للشاه التي كانت حينذاك تتجمع حول آية الله خميني . ولكن القليل فقط كان يعرف الاستراتيجية الكامنة وراء اتصالات الاستخبارات الأمريكية مع مستشاري

خميني . كانت المعلومات في غاية السرية ويتم تقديمها فقط في حالة الضرورة ، وعمل عشرات الموظفين من المستويات الدنيا في وزارة الخارجية والبنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية في تكتم تام أو جزئي ، وكان واضحًا لهم فقط أن التحالف المتنامي بين البيت الأبيض والحركة الإسلامية لابد أن يكون جزءًا من الاستراتيجية الجيوبوليتيكية التي تستهدف الاتحاد السوفيتي .

وقد تم تقديم تفسيرات مصطنعة للسذج ، خلال سنة ١٩٧٨ ، على سبيل المثال بدأت شائعات تنتشر بين أوساط الاستخبارات في واشنطن مفادها أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قد علمت بأن الشاه مصاب بالسرطان وأنه سيموت قريبًا على الرغم من العلاج .

إن موت الشاه الذي توقعته هذه الشائعة سيترك فراغًا في القيادة في إيران الذي لا يمكن ملؤه بسهولة بواسطة عملية الخلافة العادية . وقيل أن وكالة الاستخبارات المركزية تعتقد أن الاتحاد السوفيتي في وسط هذه الفوضى المتوقعة يمكن أن يستفيد من أزمة إيران كي يتدخل . وقيل أن على الولايات أن تبدأ اتصالاتها مع المعارضة (التي كانت دينية في الأساس) لإعداد حكومة بديلة وربما أقنعت هذه القصة الموظفين الصغار في الحكومة الذين لاحظوا تدريجيًا الشكل المتنامي للاتصالات العلنية والسرية للولايات المتحدة مع القوى الراديكالية المعادية للشاه في الوقت الذي حجبت فيه هذه المعلومات عن الشعب الأمريكي .

ويعتبر زيغنيو بريجنسكي ، رئيس مجلس الأمن القومي ، القوة المحركة في إدارة كارتر للعب (الورقة الإسلامية) ضد الاتحاد السوفيتي ، فمنذ سنة ١٩٧٧ أعلن بريجنسكي وجهة نظره صراحة ومفادها أن التعصب الإسلامي

يعتبر حصنًا ضد الشيوعية وفي مقابلة أجرتها صحيفة نيويورك تايمز بعد الثورة الإيرانية، أعلن بريجنسكي أن على واشنطن أن ترحب بالقوة المنبعثة من الإسلام في الشرق الأوسط لأنها كأيديولوجية تتعارض مع تلك القوى الموجودة في المنطقة التي تؤيد الاتحاد السوفيتي وتم التأكيد على وجهة النظر هذه من قبل السكرتير الصحفي لكارتر جودي باول في السابع من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩ بعد ثلاثة أيام من احتجاز ٥٣ رهينة أمريكية في إيران.

وعلى الرغم من إشارة مصادر موثوقة إلى أن بريجنسكي جاهل تماما بالظروف السياسية في الشرق الأوسط إلا أنه مشغول دائمًا باستخدام الأديان والفرق الدينية كوسيلة للحرب السياسية.

لقد تدرب على يد اليسوعيين في جامعة ماكجل وقال أنه يعتبر نفسه قريبًا جدًا من اليسوعيين في طريقة تفكيره إلى درجة أنه عضو شرف تقريبًا في تلك المجموعة وهو مشغول بفكرة تحرير أوروبا الشرقية بسبب خلفيته لأنه كان عضوًا في الأرستقراطية لبولندا الإقطاعية ودرس إمكانية حدوث ثورة هناك بزعامة شبكات دينية، ولهذا لم يكن من الصعب على بريجنسكي أن يستنتج أن سلسلة من حكومات التنظيمات الإسلامية في الشرق الأوسط قد تخدم نفس الغرض هناك.

إن رعاية شبكات اليسوعيين ومختلف المنفيين الأوروبيين الشرقيين إضافة إلى تطوير (ورقة الصين) في آسيا والتعاون مع التنظيمات الإسلامية سيؤدي إلى تكملة محاصرة الاتحاد السوفيتي بجيوش معادية ملتزمة أيديولوجيًا.

وحسب وجهة نظر بريجنسكي فإنه على الرغم من وجود فوائد تكتيكية كبيرة في الاستراتيجية إلا أنه ليس من الضروري أن تثمر إلا بعد مرور عشر أو عشرين سنة ، وخلال هذه الفترة يتوقع رئيس مجلس الأمن القومي أن يؤدي الإضعاف التدريجي للاتحاد السوفيتي نتيجة لسباق تسلح آخر وحرب اقتصادية دائمة إلى الانحلال النهائي للاتحاد السوفيتي نفسه .

وحسب ما جاء في تقرير استراتيجي حكومي أمريكي رسمي صدر في سنة ١٩٧٩ ، قد تكون ولاءات المواطنين السوفييت المسلمين لمنظمات توجد مقراتها خارج الاتحاد السوفيتي مساعدة مهمة في تمزيق الاتحاد السوفيتي في أعقاب حرب نووية حرارية عامة .

وبريجنسكي الذي تسيطر عليه مثل هذه الخيالات كلف أشخاصًا للقيام بدراسات خاصة للجنة التنسيق التابعة لمجلس الأمن القومي حول التأثيرات المحتملة للانبعاث الإسلامي للسكان المسلمين داخل حدود الاتحاد السوفيتي ، فهناك ٥٠ مليون سوفيتي مسلم ، أي ربع عدد السكان ، وتدعى الدراسات التي تمت في لندن أن المواطنين المسلمين تزداد أعدادهم بشكل أسرع من بقية المكونات الديموغرافية المتباينة في الاتحاد السوفيتي ، وتشير صحيفة لندن تايمز التي نشرت هذه الدراسات إلى انتماء العديد من المسلمين السوفيت إلى شبكات سرية من المنظمات الصوفية الغامضة وحركات إسلامية .

ولكن في ديسمبر (كانون أول) ١٩٧٩ ، وفي الوقت الذي ازداد فيه الهياج الثوري ضد الشاه قررت لجنة التنسيق الخاصة التابعة لمجلس الأمن القومي سرًا توسيع بث محطات الإذاعة التابعة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية الناطقة باللغات المستخدمة في المناطق السوفيتية التي يقطنها

المسلمون .

في الشهر التالي ، أعلم مسئولو الإدارة الأمريكية لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ أن بريجنسكي طلب إجراء دراسة تشمل العالم كله للتطرف الإسلامي بسبب تأثيره السياسي المتزايد في أجزاء عديدة من العالم .

وأشارت صحيفة واشنطن بوست إلى أن بريجنسكي أعطى تعليمات بشكل رسمي إلى الاستخبارات للقيام بدراسة معمقة لهذه الظاهرة .

وتدريجيًا بدأت ورقة بريجنسكي الإسلامية في السيطرة على سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط كله ، وفي أوج الثورة ضد الشاه أصدر بريجنسكي إعلانه الشهير بأن المنطقة عبارة عن قوس أزمات يمتد من شمال وشرق أفريقيا عبر الشرق الأوسط وتركيا وإيران وباكستان ، وادعى بريجنسكي أن الاتحاد السوفيتي يقوم بلعبة قوة في هذا الجزء من العالم من أجل الثروات النفطية الموجودة في الخليج التي تعتمد عليها صناعة الغرب ، وعلى الرغم من عدم وجود أحد يعتقد جديًا بأن موسكو تساعد الخميني ضد الشاه إلا أن معظم المحللين اعتقدوا بأن موسكو ترغب في بقاء الشاه في السلطة ، واستخدم بريجنسكي صورة الدب السوفيتي وهو يضغط باتجاه المحيط الهندي وذلك ليقترح تشكيل منظمة حلف الشرق الأوسط أو (ميتو) .

إن الفكرة ليست جديدة ، في يوليو (تموز) طالب ادغار برونغمان ، الرئيس الصهيوني للسغرام في مقال غير اعتيادي ظهر في صحيفة نيويورك تايمز ، طالب بدراسة هذه الفكرة مجددًا ، وكشف برونغمان النقاب عن

مناقشة الفكرة مع السناتور جاكوب جافتس ونائب الرئيس وولتر مونديل الذي اقترح حينها على بريجنسكي تولي إدارة كارتر تنفيذ هذه الفكرة ، وبعد إقرار المقترح كورقة عمل من قبل البيت الأبيض تم عقد قمة كامب ديفيد في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ .

وكان من المتوقع أن تعمل مصر وإسرائيل كقطرين أوليين لتوسيع حلف الأطلسي إلى الشرق الأوسط ، وتتبعهما إيران كحلقةٍ تالية .

وستكون منظمة حلف الشرق الأوسط (ميتو) في المراحل الأولى غير منظمة بشكل قوي وعبارة عن اتفاقية غير رسمية تعتمد بشكل رئيس على التعاون بين الفروع الوطنية للحركة الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي والاستخبارات الإسرائيلية ، واعتبر بريجنسكي الحركة الإسلامية العامل المشترك التي باستطاعتها ربط الأنظمة المتباينة في قوس الأزمة .

توجت استراتيجية بريجنسكي الإسلامية المساعدات الأمريكية السرية والمساعدات الصينية العلنية لثوار أفغانستان الذين يقومون بنشاطاتهم من باكستان وإيران . ومع انتصار الثورة الإسلامية في إيران تم غمر الثوار المتزمتين المعادين للحكومة الأفغانية الموالية للسوفيت بالمساعدات الأمريكية بينما وصلت مجلس الأمن القومي أنباء تدعي إحراز انتصارات عسكرية للثوار المسلمين هناك . إن بريجنسكي الذي تسيطر عليه خيالات الانتصار الإسلامي المذهل ضد النظام الأفغاني لرئيس الوزراء (أمين) آنذاك حث حلفاءه في بكين على الجهاد في أفغانستان على الرغم من وجود دلائل في أواخر سنة ١٩٧٩ تشير إلى أن الاتحاد السوفيتي يستعد للتدخل عسكريًا .

عندما حدث التدخل، كان صدمة بالنسبة لبريجنسكي ومجلس الأمن القومي ولكن ربما تم الترحيب به سرًا، فأمام واشنطن الآن فرصة لتعبئة إيران وبقية أنحاء العالم الإسلامي ضد الاتحاد السوفيتي الذي يوصف في تصريحات واشنطن الرسمية باعتباره عدو الإسلام الرئيسي.

ولا يهم أن يحتل حلفاء بريجنسكي المسلمون السفارة الأمريكية ويحتجزون دبلوماسييها ويحرقون السفارات الأمريكية في باكستان وليبيا.

إن سر ثورة آية الله الخميني لا ينتهي بالتخطيطات الاستراتيجية لراسبوتين بريجنسكي إذ بينما كان (الانبعاث الإسلامي) المتزمت يهدد نظام الشاه كان هذا الأخير يشجب ليس مجلس الأمن القومي الأمريكي، ولكن كان يشجب شركة بريتش بتروليوم وهيئة الإذاعة البريطانية، باعتبارهما يغذيان التمرد، في الوقت الذي كان فيه بريجنسكي يلعب بورقة إسلامية وضعها الإنكليز في يده.

ولا نعني بالإنكليز حكومة المملكة المتحدة ولكن نعني العائلات الحاكمة من الإنكليز التي حكمت بريطانيا منذ ١٦٦٠ بدون أي تحد باعتبارها المركز القيادي لطبقة النبلاء الإقطاعيين الأوربيين ومصالحها المالية، وتتم صياغة سياسة هؤلاء وتمريرها بواسطة مؤسسات مثل المعهد الملكي للشؤون العالمية والمعهد العالي للدراسات الاستراتيجية وفي الولايات المتحدة بواسطة منظمات (محترمة) مثل مجلس نيويورك للعلاقات الخارجية ومعهد آسبين إضافة إلى مؤسسات أخرى.

منذ عهد شارلمان عندما بدأت البشرية تحسب نفسها من وحول العصور

المظلمة التي جاءت بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية شكلت الدولة القومية ذات القيادة الملتزمة بتطوير مواطنيها واقتصادها أكبر خطر لعوائل النبلاء الأوربية ، وكما أثبتت الثورات في التاريخ السياسي فإن السكان المتعلمين لا يحتملون حكم الأقلية ونظامها في فرض التأخر .

ولا يفكر سليلو العائلات البريطانية المتنفذة بصيغة الأشهر والسنوات ولكن بصيغة العقود وحتى القرون ، حيث يعتبرون تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران بداية عهد قادم يسود فيه التزمت الديني ووجهة النظر العالمية المعادية للعلم ، إن عقل الأرستقراطية الإنكليزية مثل عقلية الأرستقراطية الإيطالية والهولندية والهبسبرغية ونظيراتها الأخرى تشكلت بالإيمان في الأفضلية العليا لأيام الأقاليم الإقطاعية حيث كان النبلاء ورجال الدين والعبيد فقط في علاقات هرمية محددة .

ومن المهم أن نذكر أقوال اللورد براتراند رسل حيث قامت مؤسسة براتراند رسل للسلام بالكثير لمجيء الخميني إلى السلطة كي نعطى القارئ شيئًا عن نوعية العقل الذي نتحدث عنه ، في كتابه الذي صدر في سنة ١٩٥١ (تأثير العلم في المجتمع) تحدث رسل عن المستقل:

"في الوقت الحاضر يزداد عدد سكان العالم بنسبة ٥٨٠٠٠ نسمة يوميًا ، ولحد الآن لم تؤثر الحرب بشكل كبير في هذه الزيادات التي استمرت خلال كل الحروب العالمية . . كانت الحروب مخيبة للآمال بهذا الصدد . . ولكن قد تبرهن الحرب البكتريولوجية على أنها أكثر فعالية ، إذا تمكن الطاعون الأسود من الانتشار في جميع أنحاء العالم مرة واحدة في كل جيل فإن من سيبقون أحياء سيتمكنون من الإنجاب بحرية بدون ملء العالم كثيرًا . . وقد

تكون الحالة مزعجة إلى حد ما ولكن هذا لا يهم . في الواقع أن الناس ذوي العقل الرفيع يكونون غير مبالين بالسعادة خاصة سعادة الآخرين . وستصبح المراكز الصناعية والمدنية مهجورة وسيتحول سكانها إذا بقوا أحياء إلى ممارسة الأعمال الشاقة القروية لأسلافهم في العصور الوسطى".

وتعتبر هذه الطبقة المتنفذة نظام الخميني - الذي هدم الاقتصاد الإيراني وحول المواطنين إلى مجموعة رعاع هائجة - تعتبره نموذج الأشياء التي ستحدث . مدح ممثلو الطبقة الحاكمة في بريطانيا عملية تدمير المدن الإيرانية والتحول الإجباري لإيران إلى دولة زراعية بدلاً من كونها دولة نامية صناعيًا وإلغاء برنامج إيران الخاص بالطاقة النووية من قبل خميني . . امتدحوه ليس على أساس أنه نموذج للقطاع المتخلف فقط ، ولكن للدول الغربية الصناعية أيضًا .

ليس هناك تكتيك ولا استراتيجية جيوبولوتيكية لهذه الطبقة الإنكليزية خاضعة للهدف البعيد الأمد . إن سياسة العصور المظلمة البريطانية سيطرت على معظم جهاز صنع السياسة في الولايات المتحدة ، وبضمنه حكومة الولايات المتحدة ، أنها السياسة التي تقف وراء مثل هذه الشعارات المجتمع ما بعد الصناعي ، البيئة والأشياء الأخرى التي تدمر الدماغ الخاصة بالثقافة المضادة .

في سنة ١٩٧٥ تم دمج سياسة العصور المظلمة الإنكليزية رسميًا في إدارة كارتر المستقبلية على شكل مشروع الثمانينات لمجلس العلاقات الخارجية وهو نشرة تتضمن ٣٠ جزءًا للسنوات العشر القادمة ، والذين ساهموا في مشروع الثمانينات هم: سايروس فانس ، وانتوني سولومون وهارولد براون

وزيغنيو بريجنسكي ولزيلي غلب إضافة إلى آخرين ممن انتقلوا إلى واشنطن مع إدارة كارتر في سنة ١٩٧٧ .

والفكرة العامة لمشروع الثمانينات هو الهدم المتعمد العالمي . ولا يحاول التقرير إخفاء ما ستجلبه هذه السياسة على معظم سكان العالم من مجاعة وفوضى اجتماعية وموت .

ويوضح هذا التقرير الذي لم يصدر علنا لغاية ١٩٧٩ أن النظام المالي والاقتصادي في العالم يحتاج تدقيقًا كاملاً وضرورة وضع الإشراف على القطاعات الرئيسة مثل الطاقة وتخصيص القروض والغذاء بيد إدارة عالمية واحدة ، وسيشرف على الجهاز الذي اقترحه المجلس فريق من مدراء مشتركين تم سحبهم من بين صفوف شركات النفط متعددة الجنسيات والمصارف الأنكلو - أمريكية ، وهدف إعادة التنظيم هذا هو استبدال إشراف الدولة القومية والإشراف الدولي للأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي ، وسيتم تحقيق ذلك أولاً بتقسيم العالم إلى مناطق أو كتل منفصلة وإقليمية للعملات ، ستكون هناك منطقة يسود فيها الجنيه الإسترليني الإنكليزي المفلس ومنطقة أخرى للفرنك الفرنسي وأخرى للدولار الأمريكي وللين الياباني والدينار العربي وهكذا . وسيكون صندوق النقد الدولي الوسيط بين هذه المناطق الذي سيحتفظ تقريبًا بالسيطرة الكاملة على تدفق العملة والتجارة العالمية ، ولن يبقى الدولار الأمريكي كاحتياطي العملة المركزي في العالم .

وسيتم إيقاف تدفق التكنولوجيا المتقدمة إلى الدول المتخلفة .

كما سيتم السماح للعالم المتخلف بالحصول فقط على ما يسميه البنك الدولي بالتكنولوجيا المناسبة ، أي التكنولوجيا التي تكسر الظهر وتتطلب كدحًا كثيرًا ، وصندوق النقد الدولي وحده الذي يقرر فيما إذا كانت دولة نامية تستحق الحصول على مساعدات مالية أجنبية وقروض طويلة الأمد .

وتذكر وثائق صندوق النقد الدولي الرسمية ودراسات البنك الدولي أن تأثير هذا البرنامج سيكون الانخفاض المفاجئ والحاد في سكان العالم الثالث ، إن تقرير (العالم ٢٠٠٠) الذي أشرفت عليه وزارة الخارجية الأمريكية يطرح ويقر بأن هذه السياسة ستؤدي إلى تخفيض سكان العالم بنسبة ٣ بلايين نسمة في سنة ٢٠٠٠ .

وإيران هي الاختبار الذي يثبت أن سكان العالم الثالث يمكن جعلهم يفرضون هذه السياسة على أنفسهم .

وسيكون من الخطأ أيضًا الأخذ بالمعنى الظاهري لتصريحات زيغنيو بريجنسكي القائلة بأن الهدف الرئيسي من تحالف إدارة كارتر مع التطرف الإسلامي هو الاتحاد السوفيتي ، فالهدف الرئيسي هو اقتصاديات حلفاء أمريكا في أوروبا الغربية والسلاح الرئيسي هو النفط .

في سنة ١٩٧٨ قادت حكومتا فرنسا وألمانيا الغربية المجموعة الأوروبية (ما عدا بريطانيا العظمى) بتشكيل النظام النقدي الأوروبي الذي وصفه أحد المسؤولين الألمان الغربيين كبذرة لاستبدال صندوق النقد الدولي ، ويحتوي هذا النظام النقدي الأوروبي وصندوق النقد الأوروبي كمرحلة ثانية على برنامج يتحدى مخطط الهدم المتعمد لإدارة كارتر في كل نقطة ويدعو إلى

تعزيز الدولار الأمريكي والعودة إلى مقياس الذهب وتوسيع إنتاج الطاقة النووية حول العالم، وبعث الروح في صناعات القطاع المتقدم بواسطة برنامج طموح لتصدير التكنولوجيا المتطورة من أجل تصنيع القطاع المتخلف من العالم.

يتوقف نجاح النظام النقدي الجديد على تشكيل تحالف للتنمية مع دول الأوبك، منذ سنة ١٩٧٧، بدأت فرنسا وألمانيا الغربية تبحثان عن احتمالات عقد صفقة مع الأقطار المنتجة للنفط بموجبها تقدمه أوروبا الغربية إلى أقطار الأوبك التكنولوجيا المتقدمة مقابل الحصول على عقود طويلة الأمد للحصول على النفط بسعر مستقر. وتباعًا ستضع أقطار الأوبك فائضها المالي الهائل في مصارف أوروبا الغربية وبالتالي في مؤسسات النظام النقدي الأوروبي التي بدورها ستقوم بتسليف هذه الأموال إلى أقطار أخرى في العالم الثالث، وبهذه القروض تستطيع الأقطار المتخلفة البدء في الحصول على التكنولوجيا المتطورة الأوروبية.

عندما اكتشفت لندن أنها لا تستطيع بالوسائل المضادة منع الرئيس جيسكار ديستان ومستشار ألمانيا الغربية هلموتشمديت من دفع مشروع النظام النقدي الأوروبي في سنة ١٩٧٨.

أعطى الضوء الأخضر للتنظيم الإسلامي للإسراع في عدم استقرار إيران.

وتعتمد أقطار أوربا الغربية الرئيسية إضافة إلى اليابان بشكل كلي تقريبًا على النفط القادم من الخليج، وخلال سنة ١٩٧٨ كان النفط يأتي من خمس

دول: إيران والعربية السعودية والعراق، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، وحسب الأنكلو - أمريكيون أنهم بواسطة إسقاط الشاه ونشر الفوضى في الشرق الأوسط سيتمكنون من هزيمة أوروبا باحتمال حظر (قطع) النفط عنها أو قطعه فعلاً.

في أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٩ قبل أقل من شهر من احتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران، نشرت مجلة نيوزويك التهديد التالي علانية:

"ربما سيحل نظام صيرفي عربي - يوجه الدولارات النفطية بواسطة النظام النقدي الأوروبي محل السيطرة الحالية للنظام المالي العالمي من قبل البنوك الأمريكية وصندوق النقد الدولي. ويعتمد هذا بالطبع على رغبة منظمة الأوبك في لعب دور وسيط أو سيطرة للقوة، وإذا رفضت الأوبك القيام بهذا الدور فهناك خطة أخرى يعتقد البعض بأنها ما تزال غير واردة: الحرب العلنية، حيث يقوم الغرب الصناعي كمجموعة أو الولايات المتحدة وحدها (بعد أن تتخلى عن محاولة التفاهم مع الأوبك) بغزو حقول النفط".

وبالطبع فإن الغزو لن يهدف إلى السيطرة على التجهيزات النفطية لأجل الولايات المتحدة، ولكن لحرمان أوروبا الغربية واليابان منه، وستؤدي هذه الضربة للاقتصاديات الأوروبية الغربية إلى القضاء على النظام النقدي الأوروبي، ومنذ احتجاز الرهائن الأمريكيين كان هذا التهديد مسلطًا على رأس النظام النقدي الأوروبي مثل سيف (داموكلس).

كانت ورقة بريجنسكي الإسلامية أقسى نهاية للسياسة التي أدت بها إدارة كارتر إلى البيت الأبيض، من بين أول الأشياء التي قام بها كارتر عندما

تسلم السلطة في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ هو إرسال نائب الرئيس ولتر موندیل إلى فرنسا وألمانيا الغربية ليخبر زعيمي هاتين الدولتين بأن الولايات المتحدة من الآن فصاعدا لن تعارض بيع تكنولوجيا الطاقة النووية إلى العالم الثالث فيما تعرضت اتفاقية ألمانيا الغربية النووية مع البرازيل ووعود فرنسا ببيع التكنولوجيا النووية إلى باكستان إلى هجوم عنيف . وفي إيران حيث تعهد الشاه بإيصال إيران إلى صفوف الدول الصناعية العشر الكبرى في العالم سنة ٢٠٠٠ ، كان هناك برنامج شامل للتنمية النووية يدعم من فرنسا وألمانيا الغربية .

واليوم يتم استخدام أبراج التبريد النووية كمخازن للحبوب كما أصبحت "ايرنه" (مأخوذة من كلمة إيران) تهديدًا وابتزازا ضد أية حكومة من حكومات العالم الثالث تريد التصنيع .

إن هذا ليس بالتهديد التافه فإمكانية قيام ثورة خميني قد تم الإعداد لها بصبر من قبل الإنكليز خلال فترة من السنوات حتى أصبح كل شيء جاهزًا .

اتخاذ القرار الخاص بتدمير إيران:

وإذا أردنا اختيار تاريخ لبدء ثورة خميني فسيكون نوفمبر (تشرين الثاني ٧٦) . ففي ذلك الشهر أصدرت منظمة العفو الدولية ، منظمة الحقوق الإنسانية العالمية تقريرًا اتهمت فيه شاه إيران بتعذيب السجناء السياسيين .

وحقًا تم وضع الأساس للثورة الإيرانية قبل عدة سنوات من قبل معهد اسبين في كولورادو . إن مشروع تحريك الاضطراب في نظام الشاه تمتد جذوره إلى قرن أو أكثر من التاريخ الإيراني حيث قام المختصون في

الاستخبارات الإنكليزية بتنشيط رجال الدين الإيرانيين والجمعيات السرية والحركات الدينية وتنظيماتهم التي تشكل خزينًا في غاية الأهمية للإمبراطورية البريطانية ولكن تقرير منظمة العفو الدولية كان الرصاصة التي أدت إلى بدء الحرب .

خلال أواخر الستينات وأوائل السبعينات وبتوجيه يوجين روستو من وزارة الخارجية الأمريكية ثم هنري كيسنجر ، رئيس مجلس الأمن القومي ، قام الشاه بوضع بلاده في طريق عسكري كي يكون حامي المصالح البريطانية والأنكلو - أمريكية . في منطقة الخليج في الوقت الذي عزمت فيه لندن وواشنطن أيضًا على منع إيران من ممارسة سياسات قد تهدد بأي شكل من الأشكال سيطرة المصالح النفطية والمالية الأنكلو أمريكية خلال الخمسينات والستينات ، على سبيل المثال ، اشترك الشاه في اتفاقيات نفطية خارج إطار الكارتل النفطي الأنكلو - أمريكي برئاسة برتيش بتروليوم ، عقد الشاه تحالفًا مع أنكريوماتي الإيطالي في أواخير الخمسينات ، وهو رئيس شركة (ي . ن . آى) التي تمتلكها الدولة ، الأمر الذي أغضب لندن ، كذلك حاول التقرب إلى الاتحاد السوفيتي من أجل التوصل إلى اتفاقيات اقتصادية .

حصلت سياسة روستو - كيسنجر على تعاون تام من مؤسسة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) .

ضم الفريق الذي وضع الخطط الخاصة بتوسيع الوجود الأنكلو - أمريكي في إيران روبرت كومر ، وهو يعمل حاليًا وكيل وزير الدفاع للشئون السياسية في عهد الرئيس كارتر . في ذلك الوقت كان كومر المتخصص في المحيط الهندي منذ عهد إدارة كنيدي - يعمل مع فريق مشترك مع الحكومة،

البريطانية لتخطيط الاستراتيجية الأنكلو - أمريكية في أعقاب الانسحاب العسكري البريطاني من الأقطار العربية في الخليج بين سنة ١٩٦٨ وسنة ١٩٧١ . ويقف كومر اليوم خلف ما يسمى بقوة الانتشار السريع التي تضم ١١٠,٠٠٠ رجل مهمتها الرئيسة السيطرة على الأراضي في الخليج .

أقنعت وزارة الخارجية الأمريكية في عهد كيسنجر معتمدة على السمات النفسية لشخصية الشاه التي رسمتها وكالة المخابرات المركزية والاستخبارات البريطانية أقنعت الشاه بأنه في حاجة ماسة إلى كميات كبيرة من الأسلحة ، ومع الأسلحة جاءت أعداد كبيرة من رجال الاستخبارات الأمريكيين والبريطانيين . ووصل عشرات من الضباط الإيرانيين إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وحتى إسرائيل من أجل التدريب .

ومع ذلك بعد سنة ١٩٧٣ ، ومع الارتفاع المفاجئ في أسعار النفط بدأ الشاه يرى فرصة للقيام بعمل مستقل . كانت خدعة النفط للفترة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ من عمل هنري كيسنجر ، خلال اجتماع الأوبك الذي عقد في ديسمبر كانون الأول ١٩٧٣ في طهران طلب وزير الخارجية من الشاه المطالبة بزيادة هائلة في الأسعار ، وكان كيسنجر يعمل بالنيابة عن كارتل الأخوات السبع النفطي ومصارف مدينة لندن التي رغبت في زيادة الأسعار ، ولكن الشاه وجد في زيادات الأسعار وسيلة لبدء سحب بلاده من التخلف ، بدأ شاه إيران يتحدث عن جعل إيران (سادس قوة صناعية في العالم) في جيل واحد ، وهو الأمر الذي أزعج مؤيديه .

جاء تحدي الشاه الأول العلني لكيسنجر في سنة ١٩٧٥ ، بتوسط الرئيس الجزائري هواري بومدين والملك السعودي فيصل ووقعت إيران مع القطر

المجاور ، العراق ، المعاهدة التي أنهت حرب الاستنزاف التي شنتها بعض الفصائل من الأقلية الكردية في العراق ، ويعتبر التمرد الكردي المشروع البارز لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية والذي كان مديرها السابق (ريتشارد هلمز سفيرًا في إيران) إضافة إلى الاستخبارات البريطانية والموساد . وحسب ما تشير إليه المصادر العربية كان آية الله سنة ١٩٧٥ في المنفى في العراق وساند التمرد الكردي ضد مضيفيه العراقيين . عندما أغلق الشاه الباب بوجه الأكراد انزعج كيسنجر من ذلك كثيرًا . فقد ذهبت ملايين الدولارات التي كانت على شكل مساعدات عسكرية وأسلحة ، ذهبت سدى حيث قامت القوات المسلحة العراقية بتطهير بقايا التمرد . وبعد قتل أو اعتقال الزعماء الإقطاعيين الأكراد الذين قادوا التمرد تحركت الحكومة العراقية إلى كردستان ، وبدأت فيها مشاريع تنموية واقتصادية وأصبحت كردستان اليوم واحدة من أسرع المناطق في القطاع التنموي كانت الاتفاقية الإيرانية - العراقية صفعة في الوجه بالنسبة لوكالة المخابرات المركزية والاستخبارات البريطانية .

في سنة ١٩٧٧ ، أخذت الأحداث مسارا أكثر خطورة ، بشكل تدريجي بدأ الشاه في الابتعاد عن إسرائيل وبتخفيف الروابط بين إيران والاستخبارات السرية الإسرائيلية ، وفي الوقت نفسه بدأ بتوجيه بلاده نحو علاقة أوثق مع العرب خاصة العراق والعربية السعودية والتي تعززت في اجتماعات الأوبك في سنة ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، تغير موقف إيران بشكل مثير للدهشة في الأوبك حيث تخلت عن مطالبتها التي مضي عليها وقت طويل بزيادة الأسعار ، في مؤتمر صحفي عقده في سنة ١٩٧٧ أدهش الشاه العالم

بقوله أنه يسعى إلى استقرار أسعار النفط ، ويذكر أن العربية السعودية وإيران ينتجان نصف إنتاج الأوبك تقريبًا ، فإذا اتفقتا على موقف سياسي فإنه سيفرض في مجلس الأوبك على الرغم من اعتراضات الراديكاليين مثل ليبيا .

وفي الوقت نفسه أعلن (الشاه الذي يقول منذ سنين أنه يفضل ترك الدولار الأمريكي لصالح سلة العملات) أعلن أن بلاده منذ الآن فصاعدا ستؤيد الاستعمال المستمر للدولار كوسيلة للدفع وتسعير الصادرات النفطية للأوبك .

منذ سنوات عديدة وكيسنجر والبريطانيون يحاولون إقناع الأوبك بالتحول إلى حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولي أو إلى وحدة حساب مماثلة ، لقد قاومت العربية السعودية تلك السياسة في الوقت الذي أيدتها إيران ، بعد ذلك قام الملك السعودي خالد بزيارة لم يسبق لها مثيل إلى طهران حيث قام بترتيب المساعدات المالية السعودية للإيرانيين .

ولا يعكس التغير في سياسة الشاه رغبته في السير في طريق أكثر استقلالاً لبلاده ، لقد كان الشاه يريد اتباع استراتيجية تؤدي إلى تعاون أوثق مع فرنسا وألمانيا الغربية في عشية تأسيس النظام النقدي الأوروبي ، إذا تمكن محور إيران - العراق - السعودية من إقامة علاقة عمل دائمة مع النظام النقدي الأوروبي فإنه سيؤدي إلى تكوين تشكيلة لا يمكن وقفها ضد لندن ، كانت هناك إشارات منذ فترة طويلة تعبر عن الرغبة الإيرانية في العمل مع ألمانيا الغربية وفرنسا من الناحية الاقتصادية ، تم تنظيم برنامج التنمية النووية الضخم الذي تبلغ قيمته بلايين الدولارات بالتعاون مع باريس وبون ،

رفضت واشنطن أن تبيع إيران تكنولوجيا نووية متقدمة .

وهناك اتفاقية معينة أدت إلى غضب الإنكليز والأمريكيين: وهي الاتفاقية الثلاثية التي وافقت إيران بموجبها على تزويد الاتحاد السوفيتي بكميات هائلة من الغاز الطبيعي مقابل أن يقوم هذا الأخير بتزويد ألمانيا الغربية بكمية مساوية من حقوله الغازية . زار الشاه موسكو لمناقشة توسيع التعاون الاقتصادي الإيراني - السوفيتي . بالنسبة لواشنطن ولندن اعتبر الشاه منذ ذلك الوقت رجلاً ميتًا . وهكذا بدأ العد التنازلي لتفجير (الثورة الإسلامية) التي تعتبر عرضًا في الحرب النفسية أكثر منها مسألة قتال شوارع وهي موجهة ليس من جوامع الملالي المتمردين ، ولكن من مقر الاستخبارات البريطانية في معهد (تافستوك) للعلاقات الإنسانية في جامعة (سوكس) .

بدأت فرق من النفسانيين الاجتماعيين في المعهد المذكور المزودة بالكومبيوترات والسجلات حول التجارب السابقة في عمليات غسل الدماغ الجماهيري في إيران ، بدأت بتخطيط تفاصيل "الثورة" .

كيف سيكون رد الإيرانيين على دعوة من رجل دين كبير في السن للقيام بالثورة؟ كيف سيكون رد القرويين؟ العمال المهرة؟ الطبقة الوسطى؟ المفكرين؟ ما هي أفضل الأساليب لإشراك الطلبة في الثورة؟ ما هي الأشياء غير المحصنة في الشرطة والقوات المسلحة؟ كل هذه الأشياء يجب تحليلها وأخذها بنظر الاعتبار .

تضم هذه الفرق رجال لديهم خبرة في أساليب الحرب النفسية المتقدمة

لـوكالة الاسـتخبارات الـسرية الـبريطانية تعود إلى أيام الحرب العالمية الثانية وخطـط القـصف الاستراتيجي ، لقد تم سحب الخبراء أمثال مارفن زونس ، وهـو أسـتاذ في جامعـة شـيكاغو مؤلـف كـتاب (النخبة السياسية في إيران) لـتقديم تقرير حول كيفية ردود أفعال الطبقات الإيرانية وغيرهم ممن أدخلوا في تقديرات الفرق العاملة بطبخ ثورة .

لقـد كـان الـشاه ضحية تقريبًا ، حسب ما يقول كل الإيرانيين ممن كانت لهـم صـلة بالدوائـر الداخلـية لبلاط الشاه ، وكانت النخبة الإيرانية منغمسة بالفـساد والرشـوة ، إذ تـشتهر عائلة الشاه نفسها بعدم اهتمامها بالدولة قدر اهـتمامها بالفـرص الـتي تمـنحها للقـيام بـصفقات تجارية مشبوهة عن طريق التهـريب والمـضاربة بالممـتلكات وكنـز الـذهب ، وكـان معظم أفراد العائلة المالكة وأصدقاؤهم في إيران يمضون أوقاتًا في أكابولكو والريفيرا الفرنسية أو سويـسرا أكثر من وجودهم في مكاتبهم في طهران . وبدلاً من أن يحيط نفسه بمجمـوعة مـن المستـشارين السياسيين والاقتصاديين العسكريين أحاط الشاه نفـسه بزمـرة من المتملقين المتزلفين ممن يجيدون إضفاء المديح والإطراء للشاه أملاً في الحصول على منصب أفضل من ناحية الثورة أو القوة .

رفـض الـشاه مـراراً وتكـراراً تطهـير حاشيته . إن شعوره بعدم الكفاءة والنقص النابع من الذكريات المرة من تخلص الإنكليز من والده رضا شاه في سنة ١٩٤١ وتنصيبه بدلاً عنه ، إن شعوره هذا جعله يبالغ في التعويض على نقـصه بواسـطة التصرفات المتغطرسة والغرور الإمبراطوري ، ولم يكن قادرًا أيـضًا على تحمل ظهور المنافسين السياسيين المحتملين ، ولا برفع السوط على الدائـرة المقـربة منه ، إذ لا يعتبر أمرًا غير اعتيادي أن ترى الشاه يصطدم مع

المستشارين والقادة العسكريين الذين يحثونه على اتخاذ الخطوات الضرورية لتقوية إيران ، ولا هو بالأمر غير الاعتيادي أن ترى هؤلاء المستشارين وقد تم عزلهم من مناصبهم وفي أغلب الأحيان نرى أن وسيلة التقدم في إيران هي التملق للشاه ولهذا السبب ، فإن العديد من الزعماء النشطين في إيران خاصة أولئك الذين توقعوا قرب حدوث المأساة ، فقدوا مراكزهم خلال السنوات الخمس أو العشر السابقة لبداية ثورة الخميني ، ولم يبق سوى الرجال الذين يقولون نعم والخونة . .

ترك تقرير منظمة العفو الدولية في سنة ١٩٧٦ الشاه في حالة دفاع ، ومن المعروف أن منظمة العفو الدولية ليست سوى واجهة للاستخبارات البريطانية ، في القمة هناك عدد الرجال الذين يعرفون ذلك بالتأكيد وهو رامزي كلارك وسين ماكبرايد وكونور كروز أوبريان حيث كتب أحد مستشاري المنظمة المذكورة وهو ريتشارد فولك من جامعة برنستون القسم الخاص بمشروع الثمانينات المخصص للحقوق الإنسانية .

جاء ذلك في تقرير منظمة العفو الدولية لسنة ١٩٧٦ أن الشرطة السرية للشاه قد عذبت وقتلت المنشقين السياسيين ، وكان الهدف من ذلك إيجاد مناخ في كل أنحاء العالم يبدو فيه النظام الإيراني بربريًا وغير إنساني وقد ظهرت تقارير رهيبة حول التعذيب بالصدمة الكهربائية والتشويه في صحف لندن كالتايمز وواشنطن بوست وصحف مرموقة أخرى ، وسرعان ما أصبح الدفاع عن السجناء السياسيين الإيرانيين أمرًا يثير الاهتمام بين الراديكاليين واليساريين .

- اضطر الشاه إلى الدفاع عن منظمة لها دفاع ، لقد كانت السافاك منذ

تأسيسها في سنة ١٩٥٥ تحت إشراف المخابرات البريطانية والإسرائيلية ، وتميل المنظمة للعمل باستقلال عن حكومة الشاه ، وبالطبع في بعض الحالات نرى السافاك مسيطرة على الشاه وليس العكس لقد تم تدريب معظم الذين يقومون بعمليات التعذيب على أيدي رجال الموساد . وزادت قوتها بسبب العمليات الإرهابية التي قام بها اليسار مما جعلها تطبق إجراءات قمعية لا تعرف الرحمة ، ويعتقد العديد من الإيرانيين في الوقت الحاضر أن السافاك استخدمت عملاء محترفين لفرض نفوذها على الشاه .

وسرعان ما كشفت منظمة العفو الدولية أن لها أصدقاء أقوياء ، بعد مضي أشهر قليلة فقط من توليه المنصب بدأ الرئيس جيمي كارتر حملته الخاصة "بالحقوق الإنسانية" ، ولو أن الحملة من الناحية الاسمية كانت تهدف إلى عمليات الخرق للحقوق الإنسانية في الأقطار الشيوعية (ما عدا جمهورية الصين الشعبية) إلا أنه غالبًا ما تم استخدام الحملة من أجل جعل الحلفاء (مثل إيران) لا يخرجون عن الخط المرسوم . وحذر مسؤولو الاستخبارات الأمريكية أن تطبيق مقياس الحقوق الإنسانية لبعض الأوضاع كإيران مثلاً سيؤدي إلى حصول مأساة وإلى إلحاق الضرر بالمصالح الأمريكية المشروعة في الخليج ، ولكن مثل هذه التحذيرات لم تثن زيغنيو بريجنسكي أو وزير الخارجة سايروس فانس ، وسرعان ما أصبح قسم الحقوق الإنسانية في وزارة الخارجية برئاسة باتريشيا دريان من أكثر الأقسام النشطة في (فوغى بوتوم) .

وقام صديق فانس القديم وكيل وزير الخارجية وارن كرستوفر بتوجيه العملية ، لقد عمل كرستوفر في السابق في عهد إدارة جونسون كالرجل

الثاني في وزارة العدل حيث كان رامزي كلارك وزيرًا لها .

بعد إعلان منظمة العفو الدولية الحرب برزت عشرات المنظمات الراديكالية واليسارية للعمل ضد الشاه . أذاعت محطة سي . بي . اس في برنامجها الأسبوعي (٦٠ دقيقة) حديثًا أثبتت فيه أن عملاء الشرطة السرية الإيرانية قد تآمروا لقتل العديد من شخصيات المعارضة الإيرانية ومن بينهم وزير الخارجية الإيراني الحالي صادق قطب زاده مع نشر الكتابات المعادية للشاه في فرجينيا ، وتمت التعبئة الكاملة لمؤسسة السلام لبرتراند رسل ومؤسسة ليليوباسو في إيطاليا ومعهد رسم السياسات في واشنطن ومعهد العلاقات بين الدول في أمستردام وجهاز الاشتراكية الدولية في أوروبا ولجنة أصدقاء أمريكا والمؤتمر الشعبي للبحر المتوسط الذي تدعمه ليبيا والعديد من منظمات حقوق الإنسان مثل الرابطة العالمية للمحامين الديمقراطيين . وبواسطة هذه المنظمات قام الأساتذة المتطرفون وغيرهم بزيارات عديدة إلى طهران من مختلف العواصم الغربية للاتصال مع المعارضة .

في إيران هناك منظمة واحدة مهمة يمكن الاتصال بها وهي (الحركة الإسلامية) . ويتجمع في هذه الحركة الملالي الذين يستملون تعليماتهم من مجموعة قليلة من الملالي المتعصبين في قيادة الحركة الإسلامية ، وفي كل أنحاء البلاد هناك حوالي ٢٠٠,٠٠٠ من الملالي المتمركزين في كل مدينة وقرية يتبعون تعليمات قلة من المتعصبين على رأس التنظيم الإسلامي ، في الوقت الذي حصل فيه عشرات من هؤلاء الملالي وآيات الله على الكثير من الأتباع أما الذراع الأخرى لثورة الخميني فهم زمرة من رجال الاستخبارات المدربين في الغرب الذين تجمعوا حول رجال الدين ، وهؤلاء الذين يتولون المناصب

العلمانية في الوقت الحاضر: صادق قطب زاده وإبراهيم يزدي وأبو الحسن بني صدر .

وتأتي التعليمات من واشنطن ولندن بواسطة (الأساتذة) أمثال البروفسور ريتشارد كوتام من جامعة بتسبرغ .

قابل كوتام يزدى في إيران في الخمسينات عندما كان الأول ضابطًا ميدانيًا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية في السفارة الأمريكية في طهران .

كذلك قابل كوتام عضوًا آخر في القيادة المستقبلية للثورة الإيرانية وهو قطب زاده .

وخلال العشرين سنة التي تلت لقاءهم انضم أستاذ جامعة بتسبرغ إلى يزدى وقطب زاده في جلسات استراتيجية في الولايات المتحدة وأوروبا وإيران .

إن يزدي وكوتام وثيقا الصلة ببعضهما إلى درجة بحيث أن زوجة يزدى وصفت كوتام مرة بأنه (صديق وثيق جدًا لزوجي وأنه يعرف عن زوجي أكثر مما أعرف أنا عنه) .

في سنة ١٩٧٠ زار كوتام إيران مرة أخرى ، يقول كوتام (قام قطب زاده باتصالات عديدة من أجلي عندما كنت هناك ، ولكنه قام بعمل غير متقن) .

في سنة ١٩٧٧ اتصل مع محمد درخشش وهو إيراني راديكالي كان زعيمًا قبل عدة سنوات لانتفاضة المعارضة لثورة الشاه البيضاء سنة ١٩٦٣ .

وفي سنة ١٩٧٧ سافر درخشش إلى واشنطن عن طريق فرنسا .

وللاتصال بالمعارضة ضد الشاه اجتمع درخشش في الولايات المتحدة مع كوتام وطلب منه التوسط بالنيابة عنه مع إدارة كارتر الجديدة، ذهب كوتام إلى واشنطن وناقش هناك مسألة دعم الخميني مع مجلس الأمن القومي، وفي الوقت نفسه تقريبًا كان يزدى وقطب زاده يبحثان عن الأموال ويسافران ذهابًا وإيابًا بين الولايات المتحدة وفرنسا مع القيام بزيارات إلى العراق حيث كان يعيش الخميني في منفاه.

وقد حصلوا على الأموال أولاً من حكومة معمر القذافي الليبية، هناك عمل كبير يجب أن يتم إنجازه.. وهناك عشرات من المراكز غير المنظمة للطلبة الإيرانيين والمجموعات المعارضة الأخرى منتشرة في جميع أرجاء العالم، إن القيادة كلها تقريبًا والتي سيتم تشكيلها في إيران في ظل الخميني سوف يتم سحبها من مثل هذه المجموعات.

ويعتبر يزدى النموذج لمثل هؤلاء الثوريين، لقد كان دائمًا إلى جانب خميني أثناء وجوده في فرنسا في نوفيل لا شاتو مع قطب زاده وبني صدر، وهم الدائرة الداخلية لمستشاري الخميني في باريس، بعد فبراير شباط ١٩٧٩ تم تعيين يزدى بمنصب نائب رئيس الوزراء للشؤون الثورية حيث قام بالمساعدة لتشكيل شرطة الخميني السرية (السافاما). بعد ذلك أصبح وزيرًا للخارجية ثم استقال في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩ بعد الاستيلاء على السفارة الأمريكية ليعود وراء الكواليس مع زمرة الخميني الداخلية.

كانت زيارة يزدى الأولى إلى الولايات المتحدة في سنة ١٩٥٩. حصل على شهادة الدكتوراه من معهد ماساشوستش التكنولوجي، ثم انضم إلى كلية فيرلايغ في جامعة ديكنسون، وعلى الرغم من أنه كان متورطًا في قضية

تتضمن تهمًا بالاغتصاب وجرائم جنسية أخرى ، أصبح يزدى وبسهولة مقيمًا أمريكيًا دائمًا ، وفي النهاية حصل على الجنسية الأمريكية وذلك بمساعدة السناتور هاريسون وليمز من نيوجرسي .

في سنة ١٩٦٣ عمل يزدى على تأسيس فرع لتنظيم إسلامي في أمريكا وهو (رابطة الطلبة المسلمين) . وقام يزدى أيضًا بتشكيل رابطة الطلبة الإيرانيين ، ثم منظمة المسلمين الشباب .

وفي سنة ١٩٦٤ غادر الولايات المتحدة إلى أوروبا حيث أمضى حوالي ثلاث سنوات في فرنسا وألمانيا الغربية ، وفي الجامعة الأمريكية في بيروت التي تعتبر معقلاً للاستخبارات الأنكلو - أمريكية في الشرق الأوسط .

أثناء وجوده في باريس لمدة ثلاث سنوات عمل يزدى مع قطب زاده ومجموعة من الفرنسيين المحبين للإنكليز والوجوديين والبيئيين وعلماء الإنسان الذين يشكلون الخط المساند لحركة الخميني في الوقت الحاضر .

عاد إلى الولايات المتحدة في سنة ١٩٦٧ وانتقل إلى هوستن في تكساس حيث حصل على وظيفة بحث وتدريب في كلية بيلر الطبية ، يقول توماس ركس من جامعة جورج تاون: (أشك في أنه قام بالتدريس كثيرًا) ، وركس هذا هو المنسق الوطني للجنة الشعب الخاصة بإيران ، كل ستة أسابيع أو نحوها كان دائمًا يأتي إلى واشنطن ويجتمع مع العديد من الناس ويقوم بتعزيز منظماته للمسلمين الشباب وغير ذلك .

لقد كان دقيقًا دائمًا ومتحفظًا بالنسبة للاجتماعات التي يقوم بها .

خلال السنوات التي عاشها بعيدًا عن إيران كان أهم شخص يلتقي به

يـزدى هـو الأسـتاذ علي شريعتي الأيديولوجي الإيراني المتعصب التي كانت أفكـاره الخاصـة "بالاشـتراكية الإسـلامية" الأسـاس الـزائف لحركات خميني خاصـة بـين الطلـبة الإيـرانيين ، ولم يكـن شريعتي يعمل لوحده ، فقد كانت مؤسـسة برتراند رسل للسلام تقوم بتمويل مشروعاته ومن موقعه في جامعة مـشهد قام بتجميع الأتباع حوله من الثوريين المتحمسين بين تلاميذ المدارس الـثانوية الإيـرانية وطلـبة الكلـيات ، في بـاريس سـنة ١٩٦٤ ، نـاقش يزدى وشريعتي العودة إلى إيران معًا . وتم الاتفاق على عودة شريعتي أولاً ثم يتبعه يـزدى بعـد ذلك ، تم القبض على شريعتي واعتقاله على الحدود عند دخوله إيران وأرسل تعليمات إلى يزدى بعدم المجيء .

بعـد خمـس عشرة سنة تقريبًا تمكن يزدى من العودة إلى إيران على رأس حاشية آية الله خميني .

* * *